تجليات بواعث الحزم في الشعر السعودي المعاصر

الدكتور: جزاع بن فرحان الشمري
أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد
جامعة حائل/ المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوعا مهماً من الموضوعات الوطنية في الشعر، إذ يتمثل في مقاربة عاصفة الحزم في الشعر السعودي المعاصر من حيث البواعث والانعكاسات؛ بوصف الشعر جزء في استشعار قضايا الوطن، وماله من دور مهم في تحميس الجنود، وتمجيد البطولات والتضحيات التي يقدمونها في سبيل العزة والكرامة والدفاع عن الوطن، وما يكشفه من صور وأساليب تعددت وتنوعت في تبصير أبناء الوطن من الخطر المحدق بهم وبوطنهم، ومعالجة تلك القضية من التهديدات والمخاطر التي يستخدمها العدو، من خلال نشر الأمن في نفوس أبنائه وجمع الكلمة تحت قيادة واحدة.

وقد اتخذ الباحث من بواعث شعر عاصفة الحزم في الشعر السعودي المعاصر مجالاً إجرائياً لهذا البحث، حيث عمد إلى قراءة القصائد الشعرية في ديوان حزميّات(ترانيم من وحي عاصفة الحزم) وبعض النماذج المنشورة في الصحف والمواقع الالكترونية من خلال الظروف المنتجة لهذه البواعث وانعكاساتها في الشعر السعودي المعاصر، وموقف الشعراء في تأييد قرار خادم الحرمين الشريفين في عاصفة الحزم القرار الحكيم والبطولي، ودور القيادة وجنودها البواسل وشعبها الوفي، في اتخاذ هذه الخطوة المباركة في حماية الوطن ومقدراته وأمنه. متكئاً على توجهات الشعراء في تلك البواعث، والوصول إلى رصدها وتحديدها وتصنيفها في تلك القصائد والأشعار المواكبة للحدث.

The manifestations of the sources of firmness in the contemporary Saudi poetry

Dr: JAZZAA FARHAN ALSHAMMARI
Assistant professor of literature and modern criticism - University of Ha'il

Abstract

This study deals with an important topic of national themes in poetry, which is the approach of the whirlwind of firmness in the contemporary Saudi poetry in terms of sources and reflections; as poetry plays an important role in concerning the national issues of the homeland, enthusing soldiers and glorifying the heroism and sacrifices made by them for the sake of pride, dignity and defense of the motherland. It also reveals several pictures and styles which are varied to enlighten the people of the motherland from the danger they and their country were in; as it addresses that issue which includes the threats and risks used by the enemy, through the spread of security in the hearts of its people and gathering one word under a single command.

The researcher took the inspiration of the storm of firmness in the contemporary Saudi poetry as a procedural area for this research, where he read poetic poems in the Diwan of Hazmiyat (Hymns inspired by the storm of firmness) and some models published in newspapers and websites through the circumstances caused these sources, their implications in the contemporary Saudi poetry, the situation of poets in supporting the decision of the Custodian of the Two Holy Mosques in the storm of firmness, the wise and heroic decision-making and the role of leadership and its brave soldiers and their loyal people in taking this blessed stepin protecting the homeland and its capacities and security. Depending on the tendencies of poets in these sources to monitor, identify and categorize it in these poems and poetry corresponding to the scene.

المقدمة

ينخرط الشعر والشعراء في الهم الوطني فهم جزء أساسي من الوطن يتميز بالحساسية في استشعار قضايا وطنهم وأمتهم، وقد اعتدنا عبر تاريخ أمتنا الممتد أن نرى دورا محوريا للشعر والشعراء في ظروف الحرب، فهو أداة تحميس الجند وجمع الناس حول فرسان المعركة وصقورها، وقد برز ذلك بشكل جلي في الشعر السعودي المعاصر، فانطلقت حناجر الشعراء تزيل الغمام وتجلي الأمور وتثني على الحدث وتمجد الأفعال، وتناولت أشعارهم قرار خادم الحرمين الملك سلمان حفظه الله البطولي والحكيم، ودور قيادة المملكة وجندها البواسل وشعبها الوفي، وأثنت على صقور سلاح

الجو الملكي، وتطرقت لدواعي العاصفة وأسبابها، وبينت أن المملكة مملكة السلام لم ترد الحرب، فقد حاولت مرارا وتكرارا إقناع الحوثي بضرورة الالتزام بما أراده الشعب اليمني واتفق عليه، لكن رفضه لإرادة الشعب اليمني، واحتلاله لصنعاء والمدن اليمنية الأخرى جعل المملكة تشكل تحالفا للرد عليه وعلى من يدعمه من الإيرانيين وتجلى الرد بعاصفة الحزم.

إن دراسة الشعر المواكب لعاصفة الحزم وبواعثه على درجة من الأهمية في تبصّر شباب الوطن بالخطر المحدق بهم وبوطنهم مما يستنهض الهمم، ويجمع الصفوف خلف القيادة والجيش، وتضع الشباب أمام التحديات التي تواجه مستقبلهم، مما يدفعهم نحو العمل الجاد ومضاعفة الجهد فيما يوكل إليهم من عمل، كما يدفعهم نحو المحافظة على اللحمة الوطنية، والحفاظ على مقدرات وطنهم والالتفاف حول قيادته الحكيمة.

ويهدف البحث إلى تجليات بواعث عاصفة الحزم في الشعر السعودي المواكب للأحداث وصداها من خلال قراءة بعض النماذج، متجها صوب الأفكار وطريقة الإبداع وأدواته، ويفترض أن الحماسية الشعرية قد وعت تلك البواعث وتحدثت عنها، ولتسهيل عملية التناول قسم البحث إلى قسمين: قسم يتحدث عن الظروف المنتجة للشعر، وقسم يتحدث عن انعكاس بواعث العاصفة في ذلك الشعر، متكئا على توجهات الشعراء في وعي تلك البواعث. إذ يستفيد البحث من مجموعة من المقالات والقصائد المنشورة في ديوان حزميّات وكذلك المنشورة في الصحف والمجلات وعلى مواقع التواصل الاجتماعي في الوصول إلى تصنيف معين لتلك البواعث وانعكاسها في الشعر المواكب للحدث.

الظروف السياسية والاقتصادية عشية عاصفة الحزم.

دأبت المملكة على النأي بنفسها عن الصراعات الإقليمية منذ الصراع اليمني أيام المد القومي ومحاولات الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر السيطرة على اليمن، ورأت في التنمية والعمل على الاستثمار في الوطن والمواطن طريقا صحيحا يوصلها إلى الغاية، وحاولت دفع البلاء عن البلاد والعباد بمجموعة من التحالفات الدولية والإقليمية، لكن التغيرات التي حدثت بعد انهيار دولة العراق وما لحقها من اضطرابات، واندلاع حالة الاضطراب والفوضى في مجموعة من الأقطار العربية ومنها اليمن، ومحاولات إيران السيطرة على مقدرات العراق، وسعيها للسيطرة على لبنان ثم سوريا ثم اليمن، بعد الحرب الأهلية التي اجتاحتها، ونجاح إيران في إقناع أوروبا وأمريكا بسلمية برنامجها النووي، كل هذه العوامل جعلت الدول العربية وعلى رأسها قيادة المملكة العربية السعودية

تستشعر بالخطر القادم من الشرق، والذي يلبس لبوسا طائفيا،ويسعى إلى قضم مساحات واسعة من الوطن العربي، وإثارة الفتن بين مكوناته المتعايشة، والسيطرة على مقدراته الاقتصادية، ويعلن عن نفسه في تصريحات لم تتورع عن التغني بأن طهران باتت تسيطر على أربع عواصم عربية[1]. لذا يصح القول" لا شيء ينعش نظام الملالي سوى القلاقل وأجواء العنف، أينما تطل القلاقل برأسها في الشرق الأوسط، تظهر صورة آيات الله، لذلك وحين وصل الخطر إلى خاصرة الرياض الجنوبية(اليمن) كان الإعلان القوي بتوظيف كل الوسائل الممكنة(بما فيها القوة العسكرية) لوقف تمدد إيران"[2].

وسط هذا الجو القاتم والمحاولات المتكررة من قيادة المملكة العربية السعودية الرشيدة أن تراأب الصدع داخل مكونات الجارة الجنوبية(اليمن) للمملكة السياسية والاجتماعية، والوصول إلى اتفاق يقضي بالتوافق على السلطة وإقامة دولة شرعية تخلف حكم علي عبد الله صالح، وإجراء انتخابات رضيت بها شرائح المجتمع اليمني أوصلت" عبد ربه هادي منصور" لرئاسة الجمهورية اليمنية، غير أن جماعة الحوثيين وتحالفه مع علي عبد الله صالح، انقضت على مؤسسات الدولة اليمنية ومؤسسة الجيش اليمني في محاولة السيطرة عليه وتمزيقه والعبث به، فحاولت المملكة إقناعه بالجلوس إلى طاولة الحوار. ففي الوقت الذي تسعى فيه قيادة المملكة لإصلاح الوضع الداخلي لليمن والسعي نحو إعادة اللحمة الوطنية بين أطياف الشعب اليمني، تسعى طهران إلى تشجيع الحوثيين على مد سيطرته على كامل أراضي اليمن والزج بقياداته في السجون أو قتلهم ورفض الحوار الوطني، وأمام هذا أعلنت قيادة المملكة عن عاصفة الحزم، وتأليف تحالف من مجموعة من الدول يقول عشقي لـ" قد فوجئ العالم بتحالف عشر دول عربية في هذه العاصفة، كما فوجئ بالتخطيط وسرعة السيطرة على الأجواء اليمنية رغم الطائرات والمضادات الأرضية والصواريخ"[3].

---

[1] حميد، صالح. وزير إيراني سابق نسيطر على أربع عواصم عربية، العربية نت، www.alarabiya.net/ar/iran/2015/04/02

[2] عثمان، أحمد زكي، عاصفة الحزم: حدود دور السعودية في النظام الإقليمي العربي، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، عدد 18، 2015م، ص 77.

[3] عشقي، أنور ماجد. الأبعاد الإستراتيجية لعاصفة الحزم، الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، مجلد 35، عدد 401، 2015، ص 114.

لقد دفعت عدة عوامل المملكة العربية السعودية لعقد ذلك التحالف والبدء بعاصفة الحزم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، إذ تفاعل الشعب السعودي مع هذه البواعث:

1- انقضاض جماعة الحوثي على السلطة، بحيث تحولوا رافعة سياسية لصالح إيران التي باتت تفرض عليهم تأثيرها، وجعلت منهم رعايا: تمولهم وتسلحهم وتدربهم، حتى أنها استقبلت 600 مقاتل حوثي يتلقون تدريبات متقدمة وبقيت السعودية تدير معارك(شد حبل) لكبح تأثير إيران دون جدوى[1]. كما أرسلت لهم إيران الخبراء العسكريين والمدربين؛

2- سعي إيران لتحويل اليمن إلى منطقة نفوذ إيرانية أسوة بغيرها من مناطق النفوذ التي صنعتها في أنحاء مختلفة من العالم العربي، ومن هنا توجب ردع الانقلاب الحوثي وحلفائه(علي عبد الله صالح) ولإيقاف إيران في استضعاف الدول العربية والسخرية من حسن نواياهم، ولم يكن ذلك ممكنا من دون عمل عسكري نوعي تمثل في عملية عاصفة الحزم[2]؛

3- تصاعد المشكلات اليمنية الداخلية وتحولها إلى خطر محدق على الحدود الجنوبية للمملكة: وتتلخص مشكلات اليمن الأساسية في الحكم غير الرشيد وتعدد الفاعلين الرسميين داخل البلاد، فإلى جانب المشكلات الاقتصادية والتنموية فإن سوء الحكم وفشل الإدارة السياسية أدى إلى تعميق الجراح الاجتماعية وإلى استنزاف الموارد الاقتصادية المحدودة، وإلى مؤسسة الفساد المالي والسياسي، وإلى هيمنة الولاءات القبلية وعلوها على المصلحة العامة"[3]. مما ينبئ بخطر داهم لا تستطيع المملكة إغماض عينها عنه مما دفعها لعمل جراحي مضطرة غير مختارة؛

4-يعد اليمن طوق إستراتيجي بالنسبة للسعودية لأسباب جيواسترتيجية واضحة، فإضافة إلى كونها تقع في الخاصرة الجنوبية للمملكة، فهي تشرف على مضيق باب المندب، وهو ممر مائي في غاية

---

[1] أبو عامر، عدنان عبد الرحمن إبراهيم، كيف يقرأ الصهاينة الحرب الجارية في اليمن، البيان، لندن، عدد 335، 2015م، ص 80

[2] مرسي، مصطفى عبد العزيز، عاصفة الحزم: ضرورتها، أهدافها، آفاقها، وتداعياتها، شؤون عربية، مصر، عدد 162، 2015، ص 20

[3] الزواوي، محمد سليمان، اليمن ما بعد عاصفة الحزم مسارات التغيير والإصلاح، التقرير الإسترتيجي الثالث عشر عن مجلة البيان، الأمة في مواجهة الصعود الإيراني- السعودية، الرياض، مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، 2016م، ص 338.

الأهمية بالنسبة إلى تجارة النفط والتجارة العالمية وبالتالي فإن سيطرة الحوثيين وظهيرتهم إيران عليها يشكل تهديدا للملاحة، وتمنح إيران القدرة المباشرة وغير المباشرة على تطويق الدول العربية، فكان لا بد من إجراء قوي رادع لإبعاد هذا الاحتمال[1].

صدى البواعث في الشعر السعودي

اعتاد الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي على تدوين همومه وآلامه في الشعر وقد عد الجاحظ الشعر من الأدوات التعبيرية التي يستخدمها المرء للحديث عن حاجته[2]. ثم تطور استخدام الشعر في مواكبة الأحداث والحروب، فبرز شعر الفتح الإسلامي الذي صور جهاد المسلمين ضد الروم في فتح الشام والعراق، ثم صور الشعر حروب العباسيين وقتالهم فتحدث أبو تمام عن انتصار المعتصم على الروم في معركة عمورية، كما صور المتنبي قتال سيف الدولة الحمداني للروم، ولعل من أشهر فترات مواكبة الشعر للحرب تميزا فترة الحروب الصليبية، فقد تحدث ابن القيسراني عن فتوح عماد الدين زنكي كما تحدث عن انتصارات صلاح الدين، كما صور الشعر الحديث مقاومة الثائرين العرب للاستعمار الفرنسي وتمجيد بطولاتهم، وهو ما فعله العديد من الشعراء ومن بينهم أبو القاسم الشابي، وغيره، إذ تحدث الشعراء عن الحروب التي شنها الصهاينة على العرب وعلى العرب الفلسطينيين ومنهم الشاعر محمود درويش وسميح القاسم وغيرهم.

والشاعر السعودي وهو يرى أفعال الحوثيين وأفعالهم المستهجنة التي تصب في مصلحة أعداء الوطن وتستقوي بالفرس لا بد وأن يعبر عن استنكاره لأفعالهم وقد حفظ ديوان حزميّات قصائد معبرة عن رفض هذه الأعمال الهمجية، كما حفظت المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية العديد من هذه القصائد عن الهمجية التي يمارسها الحوثي ضد الشعب اليمني ومؤسسات الدولة، والخطر المحدق من وجوده للمملكة، بالإضافة إلى استعانته بقوى الشر والإرهاب إيران، ومنه قول الشاعر، سعد عطية الغامدي:

هـذي مشـاعـرنا نحيا بهـا ولهـا أخوة تملأ الوجدان.. تحنانا

---

[1] مرسي، مصطفى عبد العزيز، عاصفة الحزم: ضرورتها، أهدافها، آفاقها، وتداعياتها، ص 20

[2] الجاحظ، عمرو بن بحر الكناني، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ط7، 1998م، ص 270.

فقام من قام في جهلٍ وفي صلفٍ يمزق الصف مفتوناً وفتانا

ويستغيث بإيران وسطوتها وقد رأى عصبة الشيطان إيرانا[1]

إنه الحوثي الذي استعان بعصبة الشر والشيطان(إيران) ومزق اليمن بهمجيته وجهله، صنعت أحزاب وفرقت اليمن إلى أجزاء بعدما كانوا أحباء بيننا وبينهم الود وحسن الجوار، هذه الهمجية غطت العيون والقلوب واستعانت بإيران؛ لتفكيك اليمن وخلقت التناحر بين أطيافه. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر أحمد الحربي الساحاتي:

إيران مهلا ! كما كانت سوابقنا من البطولة نحن الوارث القدرا

الله أكبر ! نلنا كسر شوكتها وعن قريب ترى حيا غدا خبرا

آل السعود لهم في الحرب ألوية مذ كان أولهم أنعم به أثرا

وفي الحدود على حد الثغور لنا جند كمثل الجبال الشم منحدرا

وفي السماء جنود كالصقور لهم صوت الرعود وتلقي الموت والشررا

وفي البحار موجها لجج والبارجات تدك الحوث والبقرا

إيران إيران هذا فرك مسمعكم إما فهمتم وإلا ساء مزدجرا[2]

يؤكد الشاعر على أن رأس البلاء في أمر اليمن يعود إلى أطماع الدولة الفارسية ورغبتها في إخضاع الدول العربية إلى هيمنتها، وأن جنود المملكة البواسل وطيرانها لم يكن ليغير على الأراضي اليمنية إلا دفعا للبلاء، ويذكر الشاعر أن العرب كانت لهم جولات مع الفرس وأنهم لقنوهم دروسا في الماضي وأن الحاضر الذي يقوده الملك سلمان الذي أعلن عاصفة الحزم، يمده إرث من القوة والشجاعة حملها عن أجداده، ويعضده جيش من الليوث الشجعان يحمون الثغور وسلاح جو متمكن وقادر على حماية أجواء المملكة وقادر على إلحاق الدمار بالأعداء، ويساعده قوات بحرية قادرة على إصابة أهدافها وتدمير ذراع إيران في اليمن، ويكرر الشاعر لفظة إيران على سبيل التحذير فهو في تكرار مفردة إيران ثلاث مرات يود أن يقول احذري أيها الدولة المارقة من الاقتراب

---

[1] حزميات: ترانيم من وحي عاصفة الحزم، ديوان شعر جمعه: عبد الرحمن رجا الله السلمي، نادي جدة الأدبي، ط1، 2015م، ص 21.

[2] الساحاتي، أحمد، الحربي، 2018/5/12م،
https://twitter.com/ahmadalharbi/status/995208898259931137?s=21

من الحمى السعودي، إنه عصي على ما تخططين، وهيهات أن تنالي منه ما تودين، ويؤكد الشاعر على أن مقدمات عاصفة الحزم هي نوع من(فرصة الأذن) وهي غيض من فيض، وهي رسالة ينبغي لإيران أن تعيها بشكل جيد وأن تقرأها بشكل جيد.

يستخدم الشاعر أدوات اللغة الشعرية ليوصل رسالته التحذيرية، فيبدأ نصه باستخدام صيغة الإثارة محذرا ومنبها، في جملة: إيران مهلا! ثم يعود في مطلع البيت الثاني لاستخدام جملة أخرى تكتنز فيضا من الإثارة والتعجب في الموروثين الديني والشعبي، وهي جملة الله أكبر! التي يفتتح بها الدعوة إلى الخير، ويحذر بها من فعل الشر، ثم يستخدم إلا لتعريف للعلم سعود ليشحن المفردة بجملة من أفعال الخير التي مارسها آل سعود في علاقتهم بغيرهم، لكن فعلهم الخير لا يعني أنهم يتقبلون أن يسئ الأشرار إلى وطنهم وأمتهم، ثم يكرر ثلاثة من أشباه الجمل المبدوءة بحرف جر لتأكيد أثر الخبر في الواقع وتقدمه على المبتدأ(في الحدود، في الجو، في البحر) ولسان حاله يقول العاصفة ما ترون وتسمعون وليست مبتدأ يحتاج إلى خبر.

تتعاضد الفكرة والموضوع مع الخيال والعاطفة في صنع النص وتكوينه، وتجعل اللغة الإبلاغية لغة شعرية جميلة يطرب لها القارئ والسامع على حد سواء فهي تعالج هماً وطنياً وتؤشر إلى ظلم من استفز المملكة وخطط للنيل منها، وتزجي رغبة شعبية بأن تعي إيران وذراعه الحوثي بأن ما يخططون له لن يكون. وقد عارض خطيب الحرم المكي" سعود الشريم" قصيدة أبي تمام في فتح عمورية وهو يتحدث عن عاصفة الحزم بقوله:

العصف أبلغ إيضاحا من الخطب ... والحزم دل على ساداتنا النجب

قد خان موطننا رغم الجوار يد ... كنا نصافحها باللطف والأدب

كنا نكافئها باللين لا خورا ... حتى غدت حسدا حمالة الحطب

فامتد فوق سماء الحزم أجنحة ... مثل النسور ترى في الجو كالسحب

يحمون كعبة من ذل العباد لها ... لم يثنهم رهب فالكل كالشهب

فامضوا على ثقة بالله لكم ... من عنده مددا يفضي إلى الأرب[1]

[1] الشريم، سعود، بوابة الحرمين الشريفين، خطبة الحرم المكي، اليمن والرافضة وهدم الكعبة، 21/ 6/ 1436هـ، ص 4.

يعارض" الشريم" قصيدة المعتصم في فتح عمورية التي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب[1]

فيبدأ نصه الشعري بالقول بأن حديث عاصفة الحزن أبلغ في دلالته وفعله من الخطب الرنانة وفيه إشارة إلى قوة واقتدار قيادة المملكة على إبراز الفعل وعدم التذرع بالقول والخطب فحسب، وفي ذلك تحوير للنص الشعري العباسي وتشربه وإعادة إنتاجه وفق نص جديد يمجد معركة جديدة لا تقل أهمية عن فتح عمورية، ثم يتحدث الشاعر عن دوافع هذه العاصفة فيرى أن خيانة الحوثيين للعهد والمواثيق التي أبرموها مع غيرهم وعدم احترامهم لحسن الجوار أدى إلى فعل العاصفة، ثم يؤكد أن المحاولات الجادة التي بذلتها قيادة المملكة لرأب الصدع بين الفرقاء في اليمن لا ترتبط بضعف المملكة عن الرد على أولئك الخارجين على الشرعية، وإنما تنبثق عن نهج اللين الذي تنتهجه المملكة مع جيرانها وأبناء أمتها، وقد فهم المارقين من الحوثيين وحلفائهم الرسالة بشكل خاطئ، فكانت عاصفة الحزم هي الرد على نهج حمالة الحطب المخادع.

ويتشرب النص دلالات السورة الكريمة(المسد) وفعل امرأة أبي لهب في قوله تعالى:" **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ**"[2]. وهو بذلك يوظف إشعاعات النص القرآني ليؤكد فعل الحوثي وحلفائه الدنس الذي يقترن بفعل حمالة الحطب رمز الشر والإيذاء والخسران عند العرب والمسلمين، وكأنه يتنبأ بالخسران لمن دفع المملكة للحرب.

ثم ينتقل لتمجيد فعل الجنود الذين يمارسون معاقبة من تلبسوا بجرم حمالة الحطب ومن رضوا بأن تكون حمالة الحطب إماما لهم، كما يمجد فعل سلاح الجو الملكي السعودي في دفاعه عن شعب المملكة ومقدساتها، ويرسم صورتين تشبيهيتين لحركة الطائرات وهي تنقض على مواقع الأعداء وهما صورتان تقليديتان، فهي شبيهة بالنسور في انقضاضها على مواقع الحوثيين، وهي تشبه الشهب في سرعتها، ثم يؤكد حتمية النصر ذلك أن النصر إلهي وهو قادم لا محالة بإذن الله.

---

[1] أبو تمام، حبيب بن أوس، شرح ديوان أبي تمام(شرح الخطيب التبريزي) ط2، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص 41.

[2] القرآن الكريم، سورة المسد.

وتستفيد عمارة النص الشعري في إطارها العام من البناء الكلي لقصيدة فتح عمورية، وتستفيد من الموروث الديني فشطر البيت" لم يثنهم رهب فالكل كالشهب" ويوظف الآية الكريمة" إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ"[1] في بنية نصه الشعري، فالحوثي اختطف اليمن وظلم أهلها وعاصفة الحزم شهاب ثاقب تبعه وسيهلكه لفعله الشيطاني، ويستفيد الشطر من الموروث الشعري في تشكيل أبنيته، وتستدعي في ذهن القارئ مجموعة من الأشعار منها بيت عروة بن الورد في قوله كـ

"..... كضوء شهاب القابس المتنور"[2].

وبيت الشاعر العباسي أبي تمام:

غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحىً يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ[3].

ويقول الشاعر سعيد الشهري: إن إحدى دواعي الحزم هي مساعدة الشعب اليمني ونصرته للتخلص من عصبة الحوثي الغاوية وتخليص اليمن من شرورهم:

ألا إنها هبت العاصفة لتجتاح تلك القوى الباغية
فتضرب أوكارها برهة بنيران صرصرها العاتية
لنصرة شعب ألمت به أفاعيل عصبة غاوية
فقد أزف النصر يا جيرتي لتحيا سعيدتكم راضية[4]

ويزف الشهري نصه مكللا إياه بلغة خطابية مباشرة تتداخل مع لغة الخطابة الحماسية موضحا دافع عاصفة الحزم الكائن في مواجهة غطرسة الحوثيين والانتصار للشعب اليمني وشرعيته، والنص يصف الحوثيين وحلفاءهم بأنهم الفئة الباغية مؤشرا إلى الآية الكريمة:" **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**"[5] ومستفيدا من نص الآية الكريمة:" **وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها**

---

[1] القرآن الكريم، سورة الصافات، آية 10

[2] الورد، عروة، شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1926، ص 12.

[3] أبو تمام، الديوان، المصدر السابق.

[4] الشهري، سعيد آل عباس، سداسية العاصفة، صحيفة تنومة الالكترونية، الشاعر، 1436/6/15هـ

[5] القرآن الكريم، سورة الحجرات، آية 9.

عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما"[1]. وقد تشرب نصه دلالات تلك الآيات دون نصها، فأخذها بنهزة ولمحة دالة.

ويقول الشاعر: مسلم المالكي، مشيرا إلى باعث آخر للعاصفة وهو الدافع القومي، إذ يقول:

سلمان يا ملك ظلت مواقفه ... من منبع الحق تستجلي وتنتهل

أعدت للعرب في الميدان عزتهم ... صارت مواكبهم بالنصر تكتحل

أغثت جارا وأمنت حدودا فلا ... خوفا يراودنا والجيش مكتمل

لبيت دعوتها والنصر تحمله ... وراية الحق في العلياء تكتحل

فلتهنئي يا بلاد العرب في زمن ... سلمان قد قالها لا تنفع الحيل[2]

والشاعر يرى أن شخصية الملك سلمان وأفعاله تؤكد انحيازه للحق العربي فقد تغذى لبان ذلك الحق من لدن أسرة تحمي الحق وتغذي أبناءها على أن ينهلوا من ذلك الحق، ويرى أن من منطلقات العاصفة الدفاع عن عزة العرب والتأكيد على عزتهم وحضورهم، وأن الواقع الذي يعيشونه لن يلغي عزتهم ورفضهم للظلم ونجدتهم للجار، فقد أعانت عاصفة الحزم الجارة اليمن وألغت الغطرسة والحيل التي يتمترس خلفه أعداء الأمة العربية، لذلك يبث الشاعر البشرى للأمة العربية بقيادة الملك سلمان وقدرتها على إعادتها العزة للعرب بعد أن زعزعها الاضطراب والفوضى في دنيا العرب.

كما يقول الشاعر عبد الله سعد الغانم، مبيناً نصرة الملك سلمان للحق وإعادة هيبة العرب ومجدهم، واقتلاع الفتنة وأصحابها:

عصفٌ وحزمٌ وبالأبطال نفتخر ... في ساحة العز نصرُ الله ينتظرُ

سلمان أعلن إطلاقا لعاصفة ... كي تقلع الحوث لا تبقي ولا تذرُ

فأقبلت من بقاع الأرض ألوية ... تحكي التكاتف للمظلوم تنتصرُ[3]

ويقول الشاعر سامي غتار الثقفي ناعيا على الحوثيين زرع الفتن في المجتمع اليمني والتعاون مع الفرس من أجل النيل من عزة الشعب اليمني:

---

[1] القرآن الكريم، سورة الحاقة، آية 6.

[2] المالكي، مسلم، نقلاً عن د. عبد الرحمن الخميس، صحيفة الجزيرة السعودية، ع 15646 الجمعة 15/ 10/ 1436هـ.

[3] ديوان حزميات، المصدر السابق، ص 62.

يا زمرة البغي جاء الحزم ممتطيا خيل المنون فما أعضى وما وهنا
فهذه دوحة الإيمان ليس بها للفرس مهد وما دانت لهم زمنا
أتزرعون حقول البن أسلحة وتشعلون ربا صنعائنا فتنا[1]

ينبجس النص في ثنايا أسلوب النداء للبعيد المحقر لجماعة الحوثي ناعتا إياهم بزمرة البغي، ومحملا إياهم تبعات العاصفة، وموضحا أن المملكة دوحة إيمانية لا يمكن أن تقبل أن يطعنها الفرس من خاصرتها الجنوبية، والفرس وزمرتهم عليهم أن سطور التاريخ بعناية ويعرفون منه أن أرض المملكة وجيرانها عصية عليهم، ثم يزجي استفهاما استنكاريا يوجهه للزمرة الخارجة عن الشرعية، أتزرعون حقول البن أسلحة؟! أتشعلون مرتفعات صنعاء العربية فتنا مصدرها الفرس؟

لقد استخدم الشاعر مجموعة من أدوات الطلب مستخدما أسلوب الحجاج المنطقي في مواجهة زمرة المتعاونين مع الفرس ضد وطنهم، وقوام ذلك الحجاج استخدام النداء، ثم أسلوب النفي بما ثم ليس، ويختم نصه بالتساؤل الاستنكاري، أتزرعون حقول البن أسلحة؟ أتشعلون ربا صنعائنا فتنا؟ وطرح الأسئلة على الطرف المقابل على سبيل المحاجة تريد تبكيت المخالف وإعلان الغلبة عليه أمام الناس كافة، لذا تنوعت مداخل الأسئلة الإفحامية وكان القصد واحدا، هو تعجيز الخصم وتشويش تواصله مع المتلقين، ومن ذلك حضور السؤال الاستفزازي الإنكاري، ... بلهجة لا تخلون من الإثارة والسخرية[2]، والحجاج في النص يقوم أيضا على سلم حجاجي يبرز الداعي للعاصفة والنتيجة:

أ – استعنتم بالفرس لدمار بلدكم
ب– زرعتم حقول البن بالسلاح
ج– أشعلتم ربا صنعاء فتنا
د– أنتم زمرة باغية
هـ– إذن أنتم من بغيتم
و– الباغي تردعه العاصفة.

[1] الثقفي، سامي غتار، العاصفة، الشاعر، صحيفة عرب، 3/ 12/ 2015م.

[2] الجمعاوي، أنور، إستراتيجيات الحوار في المناظرة السياسية مناظرة التنافس الرئاسي بين نيكولاي ساركوزي وفرانسوا هولاند، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دراسات، مايو، 2013م، ص 29.

وقال الشاعر علي طاهري، يشير إلى دفاع المملكة عن أمنها:

الدين والأمن خط أحمر وله ... في دولتي ناصر والكل أنصار

كم خاطبوا العقل فيهم عل أنفسهم ... تراقب الله أو للخير تختار

أيقتلون رجال الأمن في بلدي ... ومن يخالف دربا فيه قد ساروا

سلمان ذاك الذي دكت عزائمه ... وزلزلت كل من حادوا ومن ثاروا

من وحد العرب في عصر الشتات ومن ... قاد المعارك لا شجب وأشعار[1]

ويشير الشاعر طاهري إلى مجموعة من بواعث الحزم في نصه الذي بيدأ بجملة خبرية تحدد أن باعثي المحافظة على الدين والمحافظة على الأمن يشكلان منطلقا في عاصفة الحزم، وقد حاولت قيادة المملكة محاورة عقول البغاة لعلهم يتقوا الله في أبناء شعبهم اليمني لكنهم أغفلوا الحكمة والعقل، وأمام تلك المقدمة المصاغة بكم الخبرية التي تفيد التكثير يلجأ الشاعر إلى المحاجة المنطقية معريا العدو ساخرا منه، مستخدما أسلوب الاستفهام الاستنكاري، أيقتلون رجال الأمن؟ أيقتلون من يخالفهم في الرأي من الشعب اليمني؟ هذه الأسئلة تستجدي جوابا، وذاك الجواب جاء بفعل الملك سلمان فقد دكت عزائمه وزلزلت كل من حادوا عن الدرب، وخالفت نهج الحوار والشرعية، وقد كانت العاصفة التي قادها الملك سلمان أداة وحدت العرب في عصر الشتات، فهو من لاذ إلى الفعل بعد أن مل القوم لغة الشجب والاستنكار.

ويقول الشاعر جبران سحاري، معارضا معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي في الحماسة والفخر في الشكل متحدثا عن أثر عاصفة الحزم على الحوثيين أعون إيران وذرعه الآثم في اليمن:

ألا هبي بضربك فانصرينا ... وكوني غصة للمفسدينا

أيا سلمان أثلجتم صدورا ... لعاصفة بحزم صنت دينا

إذا ضرب الروافض في مكان ... نعززهم بثان ولن نلينا

على الحوثي سخط من إلهي ... وخبتم معشر المتمردينا[2]

---

[1] طاهري، علي، سيف العدالة، صحيفة المواطن الإلكترونية، 3/ 1/ 2016م.

[2] سحاري، جبران بن سلمان، الحوثيون وعاصفة الحزم، صحيفة فيفا الإلكترونية، جازان 8/6/ 1436هـ.

وهنا الشاعر يعارض عمرو بن كلثوم في معلقته:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا[1]

ويتشرب نصه من حيث الشكل وبعض المفردات والإيقاع نص عمرو الحماسي، فيطلب من عاصفة الحزم أن تضرب رقاب العدو وأن غصة في حلوق المفسدين، ثم يبين أن عاصفة الحزم التي قادها الملك سلمان أثلجت صدور العرب والمسلمين إذ ضربت الروافض وأوقفت فتنتهم، وكانت سخطا إلهيا وقع الحوثي فخاب مسعاه.

فالنص يشير إلى دواعي الحزم في إشاعة الحوثي للفساد في اليمن، ويسبك الشاعر فكرته مستخدما أدوات شكلية تمتاح من التراث بمعارضة رأس من رؤوس الحماسة والكائن في معلقة ابن كلثوم، ومستخدما أدوات الطلب الكائنة في أسلوب العرض" ألا هبي بضربك" وأسلوب النداء" أيا سلمان" وأسلوب الشرط " إذا ضرب ...نعززْ"، وقد أضفى الطلب والإيقاع الحماسي في إعلاء نبرة النص الصوتية فغدا أغنية حماسية وأنشودة تردد في ظلال عاصفة الحزم.

ومما قاله الشاعر حمد الحكمي، في الإشارة إلى دوافع عاصفة الحزم:

صب الجحيم على أذناب شرذمة هم الروافض كم عاثوا وكم هدموا

فأشرق الفجر في صنعاء مبتهجا تزهو به الأرض والإنسان والقمم

يا أيها المقتدي بالفرس إن لنا في الحزم عاصفة كالنار تضطرم

هي السلام لأهل الحق ناصرة هي العذاب لمن غالوا ومن ظلموا[2]

فقد صب جنود المملكة البواسل على أذناب إيران في اليمن نارا من جحيم لما عاثوا في الأرض من فساد، وهدموا من عمران وجاء خبر عاصفة الحزم مفرحا للمدن اليمنية، فابتهجت به صنعاء، وزهت به الأرض المنبسطة وقمم الجبال والإنسان. ثم يوجه الشاعر رسالة إلى أعوان إيران في اليمن يصوغها بأسلوب نداء هدفه البلاغي التهديد، مبينا أن عاصفة الحزم استدعتها أعمال الحوثي الإرهابية، وغايتها نشر السلام في ربوع اليمن، ونصرة أصحاب الشرعية، وهي عذاب للمتطرفين والظالمين للشعب اليمني.

---

[1] ابن كلثوم، عمرو، الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م، ص 64

[2] الحكمي، حمد، عاصفة، صحيفة فيفا الإلكترونية، جازان 8/6/ 1436هـ.

وقال أيضاً الشاعر حامد أبو طلعة متحدثا عن أثر عاصفة الحزم ودوافعها على الحوثيين:

أسلمت للجبت والطاغوت أفئدة ... فذاقت الويل مما في عزازيل

حيث الشياطين تمضي غير مكترث ... تمضي وتخطو على خطو الأباطيل

حتى استهنت برئبال العروبة ... ألقى بك اليوم في ناب الرآبيل

وجاءك الليث من حيث استهنت به ... فعدت في ليلة بين التهاويل[1]

يشير النص إلى أن من أهم الدوافع التي أوقعت الحوثيين في شر أعمالهم ودعت المملكة لفعل عاصفة الحزم أن الحوثي وأحلافه أسلم نفسه للجبت والطاغوت، لذلك استحق أن يذوق الويل من إتباعه الشياطين، فقد مضت به الشياطين نحو الهلاك وحفزته على أن يمضي في طريق الغي وأن يكلل خطواته بالباطل، وأتباع الشيطان دافعه الاستهانة بالأسد السعودي العربي الرابض المتيقض لك ولمن دفعك من الإيرانيين نحو الهاوية لينقض عليك تعينه مجموعة من الأسود العربية الأخرى.

ومن الدوافع أيضاً، حقن دماء الشعب اليمني، من الحوثي النجس، يقول فيه الشاعر محمد عبد العزيز الموسى:

مجوس مناكيد وإيران أمهم ... تلقمهم ثدياً صديدا وتحلب

فأنجبت الحوثي في أرض يعرب ... يقول عدوي في الحياة ليعرب

فجاس خلال الدار ظلماً ولعنة ... يتوق إلى سيل الدماء ويطرب

فما بغوا في الأرض يبغون فتنة ... وصار لهم القتل قصد ومطلب[2]

تلك البواعث هي من سعرت نار عاصفة الحزم وهي التي دفعت ذلك الأسد المسترخي ليشتد ويكشر عن أنيابه، وأنت يا من اتبعت خطوات الشيطان ووقعت في حباله، انظر ماذا جلبت عليك استهانتك بالليث وأنيابه، لقد وقعت فريسة للخوف وللتهاويل، فاحصد ما زرعته من شر.

ويقول الشاعر عبد القادر كمال:

صبَّحْتَهُمْ بأبابيلٍ مُدمِّرةٍ ... وعاصفُ الحَزْمِ لا يُبْقي ولا يَذَرُ

نَهَضْتَ فانْتَهَضَتْ بالعَزْمِ أُمَّتُنا ... وبارَكَتْ جِمْيَرٌ واسْتَشْعَرَتْ مُضَرُ

---

[1] أبو طلعة، حامد، صقور أبابيل، صحيفة فيفا الإلكترونية، جازان 8/6/ 1436هـ

[2] ديوان حزميات، المصدر السابق، ص 83.

نَصَرْتَ بالله جاراً لاذَ في عَدنٍ ... واستأسَدَ الفُرْسُ والحُوثِيُّ والتَّتَرُ
ناديْتهمْ لِحِوارِ السِّلْمِ في بلدٍ ... شِعارُهُ العدْلُ والإسْلامُ والسُّوَرُ
فاستهْتَروا وأقاموا الحَرْبَ مُشْعَلةً ... وساقَهُمْ لِلتَّمادي الكَيْدُ والبَطَرُ[1]

يتحدث الشاعر عن أثر عاصفة الحزم على الأمة العربية والشعب اليمني، فيرى أنها أداة نهضت بها الأمة بعد أن عاد لها الأمل في النهضة ومواجهة الأعداء، وأن هذا الشعور بنشوة النهضة تباركه الحضارة العربية القديمة التي نشأت في اليمن، ويباركه جد العرب مضر، أما طبيعة الأدوات المستخدمة في العاصفة فطير أبابيل تعصف بالحوثيين فلا تبقي ولا تذر، هذه الطيور تمتح من ثقافة عربية إسلامية ممتدة لا يمكن لمن يضع يده بيد إيران أن يلغيها.

ثم يتحدث عن بواعث عاصفة الحزم فيرى أنها جاءت لنصرة جارا استجار بالمملكة ولاذ في عدن، ذلك الجار الذي يمثل الشرعية اليمنية، ثم استئساد الفرس ومليشياته الحوثية في اليمن ومن تحالف معهم وسعيهم نحو السيطرة على اليمن، وتخليهم عن نهج الحوار السلمي الذي دعت إليه المملكة وكانت غايته نشر العدل في ربوع اليمن مستظلا بالقيم الإسلامية السمحة، وتلقى الحوثيين سعي المملكة والدول الخليجية بالاستهتار، وتمادوا بغيهم يحكمهم الكيد والبطر.

ويقول يحيى رياني في ذلك:

يرى الحوثي أن العرب قوم ... أسارى للكؤوس إذا تدار
نيام ليس يوقظهم ضجيج ... ضعاف ليس يعنيهم جوار
لقد خاب الدعي فإن قومي ... لهم في كل نائبة قرار
إذا هبت رياح الحزم يوما ... يحل بساح من تأتي دمار[2]

تشير الأبيات إلى استهانة الحوثي بالعرب وقدرتهم فهو ينظر إليهم باعتبارهم مجموعة من السكارى الذين لا يعرفون إلى أين يسيرون ويبدو أنه يبني هذا على تصريحات إيران" التي لم تترك مجالا للاجتهاد حول أهداف دعم إيران للحوثيين، فقد كُشف المخطط الإيراني في السعي لتحويل اليمن إلى منطقة نفوذ إيرانية أسوة بغيرها من مناطق النفوذ التي خلقها في أنحاء مختلفة من العالم

---

[1] أبو بكر ميسون، قصيدة العاصفة، صحيفة الجزيرة http://www.al-jazirah.com/2015/20150417/ar7.htm

[2] رياني، يحيى، ليلة انصهار طهران، صحيفة فيفا الإلكترونية، جازان 8/6/ 1436هـ

العربي، ومن هنا توجب ردع الانقلاب الحوثي وحلفائه ... ولإيقاف استمرار إيران في استضعاف الدول العربية والاستهزاء بحسن نواياها ولم يكن ذلك ممكنا بدون عمل عسكري نوعي تمثل في عملية عاصفة الحزم"[1].

ويظن الحوثي ومن ورائه إيران أن صمت العرب هو نوع من السكر وأنهم منشغلون بملذاتهم، ينتابهم الخور والضعف، وأنهم نيام لا يوقظهم ضجيج محتمل عند الجيران اعتمادا على ما روجته إيران لهم وما يروه في الحالة المضطربة التي غطت دنيا العرب، لكن مسعاه وتقديراته خابت، نسي الحوثي وأوانه أن العرب تقودهم المملكة لهم في نائبة قرار، وخاب مسعى ذلك الدعي كما يقول الشاعر، فها هو يرى الدمار الذي يحل به، والقتل الذي يلف مليشياته عيانا، وهاهي عاصفة الحزم تنفي ما ادعته إيران من أن العرب غاطون في سبات عميق، وأنت أيها الحوثي مهما تفعل في اليمن فلن يوقظهم صراخ الجيران من اليمنيين.

ويقول خالد الواصلي:

أسدال نار أمطرت وقذائف	ورجولة الحر الأبي مواقف
يا شعبنا اليمني الأصيل لأجلكم	جئنا نلبي حين نادى الهاتف
إذ بعد ما ضاق الحوار بناقض	لا بد أن يجلي البلية كاشف
بمشيئة الله الرحيم توجهت	قواتنا سندا وربك لاطف
لتحقق الغايات أهدافا حوت	ما كان يرجى والمؤمل خائف[2]

ويتحدث عن طبيعة عاصفة الحزم التي تفجرت براكين وأمطرت حمما وقذائف بددت ليل الصمت، وعبرت عن الرجولة التي تمتع بها متخذ القرار بفعلها، فهو حر أبي يرفض أن يضام جاره، لذلك يذكر الباعث الأساسي الذي من أجله تفجرت عاصفة الحمم بركانا، مستخدما أسلوب النداء معظما تضحيات الشعب اليمني، ومعليا من علاقات الأخوة التي تربط بين الشعبين اليمني والسعودي، وقائلا: إنما تفجرت عاصفة الحزم من أجلكم، وهي استجابة للنداء الذي وجهته الحكومة الشرعية

---

[1] مرسي، مصطفى عبد العزيز، عاصفة الحزم، ضرورتها، أهدافها، آفاقها، وتداعياتها، مجلة شؤون عربية، أمانة جامعة الدول العربية، ع 175، 2018م، ص 19-20.

[2] الواصلي، خالد يحيى، عاصفة الحزم، صحيفة فيفا الإلكترونية، جازان 8/6/ 1436هـ

اليمنية التي توافق عليها الشعب اليمني نتيجة الحوار وتدخل الدول الخليجية، فقد نقض الحوثي ما اتفق عليه في الحوار الوطني اليمني، وكان لا بد من ردعه ودفع شره وبلاه الذي صبه على اليمنيين باحتلال مدنهم وتحويلها إلى ساحات حرب مدمرة.

انطلقت عاصفة الحزم متوكلة على الله، قوامها جنود أبطال يسعون نحو الحق، ويتمنون من الله اللطف بهم وبالشعب اليمني، فهم دعاة سلام لا دعاة حرب، وأفعال الحوثي ومن يدعمه هو ما جعلهم يستخدمون القوة العسكرية، وقد انطلقت العاصفة لتحقيق غايات محددة معلنة، وترجو الله أن يكون عونا لها في تحقيق تلك الغايات وإزالة البواعث التي أدت إلى الفعل العسكري.

كانت لغة الشاعر المستخدمة لغة مباشرة حماسية تتفق ووقع الحدث وإيقاعه، لكنها لم تخل من استخدام لصيغ الطلب الكائنة في أسلوب النداء، واستخدمت الحجاج المنطقي في تسويغ عملية عاصفة الحزم والدفاع عن القرار الجريء الذي جعلها فعلا، وقد اعتمد الحجاج على ربط الحاضر بالماضي الموروث، وهو صفة النجدة المتأصلة في العرب، فقد كانت العاصفة منسجمة مع الخلق العربي الملبي لنجدة الجار، كما دعمت الحجاج بأدلة وبراهين تسوغ فعل العاصفة ومنها نقض الحوثي وحلفائه لمخرجات الحوار الوطني، واستخدامهم السلاح لإخضاع اليمنيين.

ويقول يوسف با عبد الله:

شفيت هم قلوب العرب كلهم ... من غصة وقفت في الحلق والكبد

لما تبجح كلب الفرس إن لنا ... في أرض يعرب حصن شامخ العمد

يا عبد إيران يا حوثي إن لنا ... في الحرب باع طويل سالف الأمد

فاسأل ملاليك عن ذي قار إن قدروا ... أن يخبروك بمجد ناصع تلد

والقادسية هل ترى بما صنعت ... كف ابن وقاص سعد الجد والجلد

يا أمة اليمن الميمون إنكم ... أهل لنا حبكم في القلب يستند

لسنا نعاديك عادينا عدوكم ... عبد المجوس وذاك الغادر الوغد[1]

---

[1] با عبد الله، يوسف محمد، عاصفة الحزم، شبكة النصيح الإلكترونية https://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php 1436/6/14هـ

ينطلق الشاعر من النتيجة المزجاة بين يدي عاصفة الحزم والتي عبرت عنها ألسنة معظم العرب ومهجهم، فقد استبشر العرب بالعاصفة وعدوها عملا يعيد لهم شيئا من كرامتهم التي دنست، وتفرّج جزءا من الغصة التي عمرت حلوقهم وهم يسمعون تصريحات بعض قادة الفرس الإيرانيين عن احتلالهم لأربع عواصم عربية. وهي بغداد وبيروت ودمشق ثم صنعاء، لقد شفت العاصفة قلوب العرب التي أحزنها تلك التصريحات وأزالت ما في الحلوق من غصة، وما في الكبد من ألم. و" مثلت عاصفة الحزم حدا فاصلا في مخطط إشعال الخليج لصالح إيران، والتي تعد إستراتيجياتها الأساسية هي تشكيل مليشيات مذهبية داخل الدول تتعاظم قوتها بمرور الوقت لتصبح أقوى من جيوشها، ومن ثم تؤدي إلى التغييرات المنشودة إيرانيا كحالة حزب الله اللبنانية والميليشيات العراقية"[1].

ثم يوجه الشاعر خطابه إلى الحوثي مكررا أسلوب نداء البعيد تحقيرا له، بعد أن استخدم لفظ كلب ليصف به النابح بالتصريحات الفارسية، فالحوثي عبد إيران لم يقرأ التاريخ حسب الشاعر، ولم يع حقائقه الدامغة، ولم يعرف أن للعرب وقيادتهم السعودية باع طويل في الحرب والتاريخ يشهد على ذلك فيوم ذي قار تلك الحقيقة الماثلة بين أسطر الوجود هي الدرس الأول الذي لقن فيها العرب الفرس درسا في الحروب مع ضعفهم، ثم جاءت القادسية التي قصمت ظهرهم وهزمتهم شر هزيمة، لم يقرأ عبد إيران حسب الشاعر أن فعل القادسية لا زال ماثلا في أحفاد من انتصروا في تلك المعركة الخالدة.

ثم يوجه خطابه المتودد إلى الأمة اليمنية ويؤكد أنهم جزء من الأمة وأن لهم في القلوب محبة خاصة، وأن العاصفة غير موجهة لهم بل هي لعدوهم وعدو أمتهم، ومن وضع يده من الحوثيين مع الفرس ومن غدر اليمنيين من حلفائه، وفي خطابه المتودد يكرر لفظة اليمن مرتين(يا أمة اليمن الميمون) ويكرر لفظة العدو ثلاث مرات(لسنا نعاديك عادينا عدوكم)، ويلجأ إلى التكرار لإبراز احترامه لقرار الشعب اليمني ولثقافة اليمنيين وتاريخهم، كما يكرر لفظة العدو ومشتقاتها ليؤكد لليمنيين أن عاصفة الحزم غير موجهة لليمنيين وإنما لمن خانهم وغدر بهم، ومن شجعه على ذلك الفعل السيئ.

---

[1] الزواوي، محمد سليمان، اليمن ما بعد عاصفة الحزم مسارات التغيير والإصلاح، مجلة البيان والمركز العربي، الرياض، 2016م، ص 331

ويقول الشاعر محمد الغامدي:

رفعت بالعاصفة سلمان رايتنا ... وحلفنا باتت الأعداء تحذره

جمعت شمل العرب ليلا بعاصفة ... في حلف قد سرنا والله مظهره

أظهرت سلمان للأعداء هيبتنا ... وفعلكم سوف يبقى الجيل يذكره

عساك يا عاصفة بوابة فتحت ... منها نسير إلى الأقصى نحرره[1]

يلهج لسان الغامدي بالثناء والمديح للملك سلمان محرك عاصفة الحزم، ويثني على الملك الذي رفع راية العاصفة في وجه الحوثي وحلفاءه ومن وراءهم من الفرس، ويرى أن التحالف الذي شُكّل بقيادة المملكة بات أعداء العرب يخشونه ويحسبون له ألف حساب.

فقد جمعت العاصفة العرب من جديد ولمت شملهم في تحالف يسر قلوب العرب في هيئته وفي مخبره، فقد أظهر هذا التحالف التي تقوده المملكة هيبة العرب أمام أعدائهم، وكان رسالة واضحة في دنيا الحاضر أن العرب وقوتهم كائنة لا يمكن تجاهلها، كما أن إشعاعاتها ستصل الأجيال اللاحقة وتحمي مستقبلهم.

وهو إذ يتحدث عن الهم الحاضر والتهديد الكائن في جماعة الحوثي وحلفائه وداعميه الإيرانيين لا ينسى أن هناك هدفا أبعد تتوق إليه الأمة العربية والمملكة وهو تحرير المسجد الأقصى، فالشاعر يربط بين الحاضر والمستقبل ولا ينسيه الهم الوطني الهم القومي المتمثل في السعي نحو تحرير المسجد الأقصى وإعادته إلى حوزة العرب بعد أن طال احتلاله من الصهاينة.

لقد حلق الشعراء في شعرهم في فضاء عاصفة الحزم متحدثين عن أمور عديدة لكنني اقتطفت من ذلك الشعر ما يومئ إلى بواعث عاصفة الحزم فوجدتها:

أولا: تنكر جماعة الحوثي وحلفائه لما قطعوه على أنفسهم من الالتزام بمخرجات الحوار الوطني اليمني؛

ثانيا: سيطرة الحوثي وحلفائه على المدن اليمنية وتدمير كيانات الدولة اليمنية الشرعية؛

ثالثا: دعوة الشرعية الممثلة برئاسة الجمهورية اليمنية المنتخبة للحكومة السعودية للتدخل لردع الحوثي وإعادته إلى الحوار وإلزامه بمخرجاته؛

---

[1] الغامدي، محمد أسعدت سلمان، بالغارات أمنتا، صحيفة سبق الإلكترونية 1436/6/28هـ https://sabq.org/mo4gde

رابعا: الرد على الغطرسة الإيرانية الساعية إلى إثارة الفتنة في اليمن بعد أن نجحت في إثارتها في لبنان وسوريا والعراق؛

خامسا: منع إيران من أن تشكل خطرا على المملكة في خاصرته الجنوبية، وعند نجاحها قد تعمل على إثارة الفتنة داخل المملكة؛

سادسا: إرسال رسالة للعالم بأن ما حدث من اضطراب في بعض الدول العربية لا يلغي دورهم الإقليمي والدولي في حفظ الأمن والمحافظة على المكتسبات الحضارية؛

سابعا: إرسال رسالة إلى أعداء الأمة من الفرس وغيرهم أن العرب أمة يرسو جذرها في قاع محيط التاريخ ولن تتخلى عن تاريخها كأمة واحدة ناهضة، وهي قادرة على استخدام الوسائل السلمية والحربية للوصول إلى أهدافها والدفاع عن أمنها.

الخاتمة

قرأ الباحث مجموعة من القصائد الشعرية السعودية التي تمجد عاصفة الحزم وتبين ضروراتها وأفعالها، واختار منها ما لامس البواعث التي دعت المملكة العربية السعودية لشنها، وقرأ بعض الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية المحدقة بالمنطقة بشكل عام وبالمملكة بشكل خاص، وتوصل إلى مجموعة من النتائج منها:

إن الأمر بعاصفة الحزم قرار حكيم جاء كالكي للمريض وهو آخر الدواء، وقد جاء بعد تعنت الحوثي ورفضه الحوار وذلك انصياعا لأوامر إيران، وأن إيران رأت في الاضطرابات الحاصلة في أقطار الوطن العربي فرصة لزعزعة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والأمن في المملكة، وقد وعى الشعراء هذا الأمور واستوعبوها، فجاء شعرهم ترجمانا للواقع الذي نعيشه. وكانت الحساسية الشعرية متميزة وقد توجهت رؤيتهم في ثلاثة اتجاهات:

اتجاه يرى أن عاصفة الحزم قرار حمى الوطن وأمنه ودفع عنه البلاء وجعل المملكة المحور التي تدور حوله البلدان العربية والإسلامية، واتجاه يرى أن عاصفة الحزم أعادت الأمة العربية إلى طريقها بعد أن ظنت الدول الطامعة بها أنها تفككت وانتهت، واتجاه ثالث يرى أن عاصفة الحزم جاءت لمساعدة دولة اليمن وألجمت إيران وأعوانها في اليمن وأعانت اليمنيين على البدء باتخاذ قرارهم بشأن وطنهم.

وقد استخدم الشعراء مجموعة من الأدوات الإبداعية في مواكبتهم للحدث وتعبيرهم عن بواعث العاصفة تراوحت تلك الأدوات بين معارضة القصائد العربية القديمة، أو التناص مع الموروث في نصه المقدس أو أحداثه التاريخية وخاصة الوقائع التي انتصر فيها العرب على الفرس، كما مال الشعراء إلى استخدام موسيقى الشعر التقليدي في قصائدهم. فجاءت قصائدهم تقرع الذهن بمضمونها وشكلها، وتذكر الشعوب العربية بالماضي التليد للأمة العربية وللمملكة العربية السعودية وقيادتها الحكيمة.

المصادر والمراجع:

1. www.alarabiya.net/ar/iran/2015/04/02، حميد، صالح، وزير إيراني سابق نسيطر على أربع عواصم عربية، العربية نت.
2. http://www.al-jazirah.com/2015/20150417/ar7.htm، أبو بكر ميسون، قصيدة العاصفة، صحيفة الجزيرة.
3. الجاحظ، عمرو بن بحر الكناني، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ط7، 1998م
4. الجمعاوي، أنور، إستراتيجيات الحوار في المناظرة السياسية مناظرة التنافس الرئاسي بين نيكولاي ساركوزي وفرانسوا هولاند، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دراسات، مايو، 2013م
5. حزميات: ترانيم من وحي عاصفة الحزم، ديوان شعر، جمعه: عبد الرحمن رجا الله السلمي، نادي جدة الأدبي، ط1، 2015م.
6. الزواوي، محمد سليمان، اليمن ما بعد عاصفة الحزم مسارات التغيير والإصلاح، التقرير الإستراتيجي الثالث عشر عن مجلة البيان/ الأمة في مواجهة الصعود الإيراني– السعودية، الرياض، مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، 2016م.
7. أبو عامر، عدنان عبد الرحمن إبراهيم، كيف يقرأ الصهاينة الحرب الجارية في اليمن، البيان، لندن، عدد 335، 2015م.
8. عثمان، أحمد زكي. عاصفة الحزم: حدود دور السعودية في النظام الإقليمي العربي، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، عدد 18، 2015م.

9. عشقي، أنور ماجد، الأبعاد الإستراتيجية لعاصفة الحزم، الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، مجلد 35، عدد 401، 2015.
10. عمرو بن كلثوم، الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.
11. مرسي، مصطفى عبد العزيز، عاصفة الحزم: ضرورتها، أهدافها، آفاقها، وتداعياتها، شؤون عربية، مصر، عدد 162، 201